عالم المولد

٢
١٩٨٢

مجلة تراثية فصلية

WWW.ATTAWEEL.COM

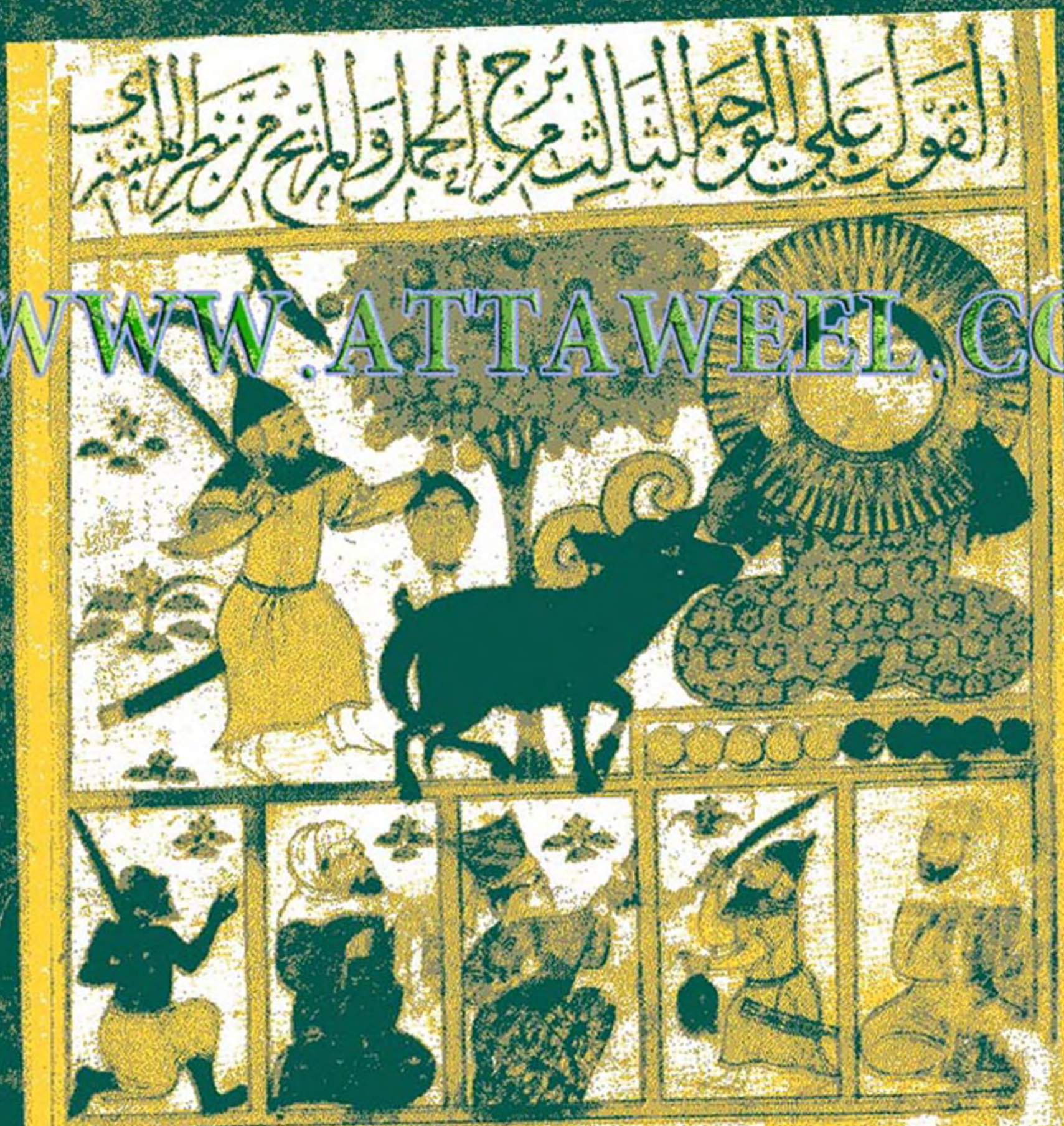

إضاءة حول لقاء المتنبي بابن جني

بقلم

عبد الغني الملاح

بغداد ـ الجمهورية العراقية

في العدد الثاني من المجلد العاشر لسنة ١٩٨١ من مجلة المورد اكتوبة طريفة بقلم الدكتور محسن غياض موضوعها ؛ (نعم : التقى المتنبي بابن جني) وهي مناقشة او ما يشبه المناقشة لاكتوبتي المنشورة في العدد الثالث من المجلد السادس لسنة ١٩٧٧ من المجلة نفسها التي كانت تحمل موضوع ، (هل التقى المتنبي بابن جني ؟) والتي توصلت فيها الى ان ابا الطيب لم يلتق بابن جني خلال حياته لقاء مدارسه وقراءة ديوان ، وانما وضع ابن جني شرحه للديوان على السماع والاجتهاد بعد فترة زمنية من مقتل المتنبي وبعد ان انخرط في خدمة البويهيين في عهد صمصام الدولة كما هو معروف من الوجهة التاريخية .

ارتكزت اكتوبة الدكتور غياض على عنصر المناقشة وعنصر الشواهد وعنصر ثالث كان بمثابة ثالثة الاثافي هو عنصر الانفعال والغضب من اكتوبتي والتجني عليها .

اما عنصر المناقشة فالجواب عليه لايزال ضمن اكتوبتي نفسها ، اذ ان الدكتور غياض تناولني بالتجريح ولم يتناول الاكتوبة بالبينة لنقض ما جاء فيها لذلك اراها هي الرد على ماجاء في اكتوبته ؛ ولكني على سبيل المثال اذكر ان الدكتور ذكر بعض الاسماء الكريمة التي بذل اصحابها جهداً كبيراً في البحث عن مؤلفات ابن جني او في تحقيق شرحه لديوان المتنبي ، وحاول جاهداً ان يحرض الاحياء منهم ـ وربما الاموات ايضاً ضدي ماكتبت ؛ في الوقت الذي كان موضوعي الاساس ليس شرح الديوان وانما المزاعم التي قيلت عن لقاء المتنبي بابن جني وقراءة الديوان عليه . وعلى سبيل المثال ايضاً ان الدكتور غياض تمسك بوجود شخص اسمه (ابو الحسن الطرائفي اخذ عنه الرواة روايات في المتنبي ، وفي رايي او زعمي ان هذا (الطرائفي) اخترعة رواة يبغضون المتنبي اختراعاً لكي ينتقصوا على لسانه من حقيقة ابي الطيب . واذا كان السمعاني قد ذكره (في الانساب) فذلك لايعني شيئاً عند تمحيص الاخبار المروية عن لسانه ، كما ان الذي يخترع اسما لغرض ما ، لابد انه يخترع له نسباً فيصل الى مسامع السمعاني فيدرجه في انسابه .

ولو سلمنا جدلا ان (الطرائفي) رجل حقيقي توفي سنة ٣٤٧ للهجرة كما ذكر السمعاني . فكيف يجوز لنا الادراك العقلي التصديق ان هذا الرجل روى احداثا وقعت سنة ٣٥٤ للهجرة ـ فهل بعث حياً ليروي مقتل المتنبي في دير العاقول ؟ (رواية ابي القاسم الاصفهاني عن الطرائفي في ايضاح المشكل) .

وكما يعلم الدكتور غياض ان المتنبي قتل سنة ٣٥٤ للهجرة وليس قبل سنة ٣٤٧ للهجرة التي زعموا ان الطرائفي توفي فيها . ولو سلمنا جدلا مرة اخرى ان الطرائفي رجل حقيقي روى لقاء او لقاءات

WWW.ATTAWEEL.COM

المتنبي بابن جني سنة ٣٤١ للهجرة في حلب ؛ فكيف نوفق بين هذه الرواية وبين قول ابن جني نفسه (في الخصائص) انه في هذه الفترة كان في (الموصل) يراسل استاذه ابا علي الفارسي في حلب ويساله في او عن بعض المسائل النحوية ؟ فهل من الممكن ان يكون الانسان في مدينتين متباعدتين في وقت واحد ؟

لا ارى مبرراً لحماس الدكتور غياض على ان الطرائفي رجل حقيقي وليس مزوراً ، وهو يعلم ان بعض الدراسات الحديثة اثبتت حتى ان بعض الاسماء التي قيل ان اصحابها كانوا من صحابة رسول الله ، كانت اسماء مزورة اخترعها رواة غير نزيهين لكي يلفقوا على السنتها احاديث تخدم اغراضهم ، بينما كان الصحابة الحقيقون معروفين بأسمائهم وسلوكاتهم ودقتهم وصدقهم في رواية الحديث .

لا اود الاطالة لان اكتوبتي ـ كما نوهت ـ ما زالت هي الرد لان مقوماتها التحليل والاستقراء .

واما العنصر الثاني في اكتوبة الدكتور غياض والذي سجله بعنوان (شواهد لقاء المتنبي بابن جني) فانه حقاً يوجب الابتسام . فلما كنت قد رفضت بالاساس مزاعم لقاء ابن جني بالمتنبي وقراءة الديوان عليه فكيف تكون المزاعم نفسها ادلة على اللقاء . ان ابتلاع النص ثم اجترارة لا يعطي النص قيمة مالم تكن له قيمة قبل ابتلاعة . فاذا كان الدكتور غياض مقتنعاً بصحة تلك النصوص فذلك شأنه هو وليس شأني . ولكني ارجوه ان يتسع صدره لقراءة ما جاء في (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر) لمؤلفه ضياء الدين ابن الاثير .

قال ابن الاثير :

« ومن هذا الباب قوله (يقصد المتنبي)

كل جريح ترجي سلامته
الا جريحاً دهته عيناها

تبل خدي كلما ابتسمت
من مطر برقة ثناياها

والبيت الثاني من الابيات الحسان التي تتواصف وقد حسن الاستعارة فيه انه جاء ذكر المطر مع البرق ، وبلغني عن ابي الفتح ابن جني رحمه الله انه شرح ذلك في كتابة الموسوم (بالمفسر) (١) الذي انفه في شرح شعر ابي طالب فقال: انها كانت تبرق في وجهه فظن ان ابا الطيب اراد انها كانت تبتسم فيخرج الريق من فمها او يقع على وجهه فشبهه بالمطر » انتهى كلام ابن الاثير .

فهل يريد الدكتور غياض ان نصدق ان ابن جني التقى بالمتنبي وقرا عليه ديوانه وساله عن معنى هذا البيت فقال له : انها برقت في وجهه ؟

فأي لقاء هذا واية صداقة هذه ؟ فمثل هذه السقطات التي وقع فيها ابن جني توحي للباحث بانه اذا لم تكن الاشارات الواردة في شرح ابن جني عن لقائه بالمتنبي وقراءته الديوان عليه من وضع الرواة او النساخ فلا شك ان يكون ابن جني نفسه كاذباً ، وقد اقسم ابن فورجه ـ كما يعلم الدكتور غياض ـ في كتابة الموسوم (الفتح على ابي الفتح) على ان ابن جني لم يلق المتنبي ويأخذ منه (هذا المعنى) في بيت من ابياته . ومن بدبهيات علم الاجتماع ان الذي يكذب مرة يكذب مرتين ، وعلى هذا الاساس من يكذب مرتين يكذب اربع وستين مرة بل الف مرة .

---

(١) المفسر : هكذا ضبط ابن الاثير شرح ابن جني المعروف (بالمفسر) وجاء ذلك في كتابه (المثل السائر) في الطبعات الاتية كلها .

١ ـ طبعة المطبعة البهية ص ١٤٨ سنة ١٣١٢ للهجرة

٢ ـ طبعة مكتبة حجازي ص ٢٥١ سنة ١٣٢٥ للهجرة

٣ ـ الطبعة التي حققها محمد محيي الدين عبدالحميد ج ١ ص ٢٨٩ ط اولى

٤ ـ الطبعة التي حققها الدكتوران احمد الحوفي وطبانة ج ٢ ص ٨ ط اولى .